

روسيا توسع نفوذها في القرن الأفريقي من بوابة السودان

تتطلع روسيا إلى التحول إلى لاعب رئيسي في معادلات الصراع في منطقة القرن الأفريقي من بوابة السودان، معتمدة على إرث سياسي وتاريخي في المنطقة لكنها تواجه عقبة استراتيجية تتمثل في نفوذ لاعبين كبار في مقدمتهم الولايات المتحدة والصين وأيضاً تركيا وفرنسا، بالإضافة إلى انتشار استراتيجي في جنوب الجزيرة العربية.

● موسكو - تطمح روسيا للعودة مرة أخرى إلى منطقة نفوذ قديمة تركها الاتحاد السوفييتي بعد انهياره في مطلع تسعينات القرن الماضي، من خلال إنشاء شبكة قواعد بحرية تخلق تواجداً روسيا بين منطقتي القرن الأفريقي ومنطقة خليج عدن.

وتزايدت المؤشرات على عزم روسيا دخول السباق العالمي إلى أفريقيا بهدف اللحاق بركب القوى الكبرى الناشئة هناك في ظل تأكيد الخبراء على أن أفريقيا أصبحت قبلة لأولئك الذين يسعون إلى تعزيز نفوذهم العسكري في المنطقة، مع تقديم الدعم المالي إن تطلب الأمر لكسب علاقات مستمرة.

وبعد أن تسلمت قوات البحرية السودانية سفينة حربية هدية من روسيا، مطلع أكتوبر الماضي، ذكرت وكالة تاس للأنباء الإثنين أن الرئيس فلاديمير بوتين أمر وزارة الدفاع بالتوصل إلى اتفاق مع السودان لإقامة منشأة بحرية روسية فيه، حيث تعزز موسكو إنشاء مركز لوجيستي لقواتها البحرية في السودان ليستوعب ما يصل إلى 300 من الجنود والموظفين.

ويقول المحللون إن روسيا تبدأ أعمالها في هذا الإطار من خلال تعزيز تواجداتها في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، ويأتي اختيارها للسودان للأهمية الجيوسياسية، إلى جانب أسباب أخرى كثيرة، بالنظر إلى انتشار قوى أخرى في دول المنطقة.

التقارب السوداني-الروسي قد يثير حفيظة واشنطن التي ترى في موسكو تهديداً لها بمناطق نفوذها وخاصة في أفريقيا

وتستعزز روسيا بهذه القاعدة البحرية تواجداتها في المنطقة كإحدى البلدان السبع التي لها قواعد عسكرية في القارة السمراء وبالتحديد في القرن الأفريقي بعد الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا واليابان والصين وتركيا.

ورغم المساعي الروسية الحديثة باتجاه عقد روابط أكثر انفتاحاً وقوة مع دول أفريقيا، وخاصة دول القرن الأفريقي، إلا أن خبراء يشككون في فرص نجاح موسكو في ذلك لأن طريقها لمناخسة الصين أو الغربيين طويل.

ولن تكون هذه القاعدة الأولى للروس، فقد دأبوا خلال السنوات القليلة الماضية على تكريس انتشارهم في أفريقيا وذلك في اتساق مع تواجدهم في الشرق الأوسط وتحديداً في سوريا، ولكن يبدو أن تعاونهم مع السودان سيهدد لكلا الطرفين بمناخع كثيرة.

وتسعى الخرطوم منذ فترة إلى عقد علاقات دبلوماسية وسياسية وعسكرية مع العديد من القوى الفاعلة على الساحة الدولية من خلال مبدأ تنوع الشركاء، حيث أنها تنتظر كطف ثمار شطبتها من القائمة الأميركية للإرهاب بشكل جدي عندما يتولى الرئيس المنتخب جو بايدن منصبه في يناير المقبل.



بوتين يلاحق مصالح بلاده في السودان



تصنيف الحزب كتنظيم إرهابي لا يكفي

حزب الله يحاول إعادة التموذج ضمن شرق أوسط متغير

دعم إيران يعزز تكتيكات الحزب سياسياً وعسكرياً في المنطقة

القدرة على توفير كل ما يحتاجه من إمدادات رغم كل التضيقات عليه. ويقول ريتشارد بورشيل، الباحث في معهد بوفعة في بروكسل، إن تصنيف حزب الله كتنظيم إرهابي لا يعد حلاً جذرياً ذلك أنه من الصعب قطع الإمدادات المالية عنه، خاصة عندما يكون الكثير من أنشطته قانونياً، وإن كان يستخدم العائدات في الأنشطة غير القانونية.

الأزمة السورية رسخت مكانة حزب الله ضمن ما يسمى «محور المقاومة» وتحسن إمكانياته انتقل إلى ميليشيات في المنطقة

وتخضع المنطقة الممتدة بين مدينة البوكمال والميادين إلى نفوذ إيراني، عبر مجموعات موالية لها على غرار ميليشيا حزب الله العراقي التي تملك حضوراً مكثفاً في شرق سوريا. واستحوذت قيادة التنظيم اسم الميليشيا من حزب الله اللبناني الذي كان قد تولت عملية تشكيلها وتدريبها، وهذا ما يفسر تقارب أسلوب الجانبين.

وتشكلت كتائب حزب الله العراقي في أربيل 2007، في مدينة العمارة جنوب البلاد، باندمج عدد من التشكيلات الشيعية المسلحة نشأ بعضها بعد الغزو الأميركي عام 2003، ومن هذه التشكيلات لواء أبو الفضل العباس، وكتائب زيد بن علي، وعلى الأكر، والسجاد، وكربلاء.

وفي اليمن، يعكس وجود عناصر حزب الله اللبناني في صعدة المعقل الأساسي للحوثيين، محاولة إيران المنحكحة في قرار الحزب مساعدة الحوثيين الحوثيين على الصمود لأطول وقت ممكن بعد أن أشعل التحالف العربي المواجهة ضدهم في عدة جهات بشكل متزامن، الأمر الذي شتت جهودهم وأضعف قدرتهم على مواصلة الحرب.

ويجمع بين التنظيمين ولاهما إيران حيث يعدان من أذرعها في المنطقة العربية، وبينهما تنسيق وتعاون حيث تحتاج جماعة الحوثي إلى خبرات عناصر حزب الله في حرب العصابات وتهريب الأسلحة وإعادة تركيب المفكك منها باعتباره أكثر الأذرع الإيرانية قوة وتحظى عناصره بدورات تكوين في عدة اختصاصات عسكرية في إيران على يد الحرس الثوري. كما يشترك الطرفان في استخدام أسلحة ومعدات مهربة من إيران بينما الطائرات المسيّرة والصواريخ، التي يستخدمها الحوثيون في قصف مناطق داخل الأراضي السعودية.

تحول دون إحلال الأمن. ومع ذلك، نجحت الولايات المتحدة في اتخاذ خطوة أولية جيدة بقطع المصادر المالية عن الحزب.

وسبق أن أدرج الاتحاد الأوروبي الجناح العسكري لحزب الله ضمن القائمة السوداء، بيد أن واشنطن ترى أن هذه الخطوة غير كافية، وتطالب بتصنيف التنظيم بأسره إرهابياً باعتبار أنه يمارس أعمالاً غير قانونية بينما تجارة المخدرات وتبييض الأموال وتهريب الأسلحة عبر أوروبا، مذكرة باعتقال قادة الخلية للحزب على صلة بتبييض الأموال وتجارة المخدرات في عملية جرت في العام 2016 بتنسيق بين الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وبلجيكا.

ولعل تبرير التدخل في سوريا لمساعدة النظام في قمع الانتفاضة هو حالة حديثة من قيام حزب الله بتغيير رموزه ورسائله ليتناسب مع الوضع الجديد من خلال إضافة الجهاديين والمخترفين إلى الولايات المتحدة وإسرائيل كأعداء رئيسيين، مع الاحتفاظ في الوقت ذاته بجوهر أيديولوجيته.

وكان حزب الله قد أصدر بياناً في العام 2009 أعاد فيه تعريف نفسه وأعلن حينها أنه تخلى عن فكرة أساسية تتمحور حول إقامة دولة إسلامية، لكن تلك الوثيقة أبقّت على كافة الجوانب الأخرى التي تساعد على استمراريتها وخاصة من ناحية توفير التمويلات.

ترتيب الأولويات الميدانية

ظهرت في الفترة الأخيرة محاولات من طرف حزب الله لإعادة تموضعه في أماكن متعددة من المنطقة وفق استراتيجية عسكرية جديدة بهدف التماهي مع الواقع الجديد، الذي يفرض عليه حماية عناصره المنتشرة في سوريا والعراق واليمن.

وأشار مرصد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في تقرير نشره مؤخراً إلى أن حزب الله لجأ إلى بناء أُنفاق جديدة في سوريا بعد أن تعرضت الكثير منها إلى التدمير بفعل القصف الجوي من الطيران الإسرائيلي.

ولم يتف بذكر بل حاول استخدام أساليبه نفسها لاسيما ذات البعد الطائفي المتعلقة بعمليات التشييع، إذ أكدت مصادر أن ميليشيات حزب الله كثفت من نشاطاتها في محافظة حلب والقنيطرة.

أما من الناحية العسكرية فقام بتأمين طرق جديدة محروسة بدفاعات جوية إيرانية بعد تعرضه لضربات على الطرق السابفة، كما قام بحفر خنادق ونشر العشرات من العناصر بأسلحة متطورة مع مناظير ليبيّة يعتقد أنه حصل عليها من إيران، ما يعني أن حزب الله لديه

تظهر العديد من الدلائل أن حزب الله اللبناني يسعى جاهداً وبكل الوسائل المتاحة إلى التماهي مع المتغيرات في الشرق الأوسط عبر إعادة التموذج سياسياً وعسكرياً. فالضغوط الأميركية، التي أجبرت الحلفاء الأوروبيين على تضييق الخناق على أذرع إيران في المنطقة لم تبق للحزب الذي يتواجد في لبنان والعراق وسوريا واليمن أي هوامش للتحرك بشكل أكبر بعد أن كانت استراتيجيته خلال العقد الماضي تتمحور في الحفاظ على الاستقرار لحماية مصالح طهران.

● بيروت - يراقب المتابعون باهتمام تحركات حزب الله اللبناني، الذي يسعى خلال هذه الفترة إلى ترتيب أوراقه في الشرق الأوسط بعد أن ضمن مواصلة سيطرته على مفاصل الدولة اللبنانية والتأثير على القوى السياسية، والتي لا تزال في حالة جمود ولم تتمكن من تشكيل حكومة جديدة.

ويبدو أن السياسة الأميركية الجديدة في عهد الرئيس المنتخب جو بايدن سيكتون مغايرة عن سلفه دونالد ترامب رغم أن هذا الأخير مارس ضغوطاً على حلفائه الأوروبيين من أجل تضييق الخناق على أعضاء الحزب المتواجدين على الأراضي الأوروبية لتطبيق نشاطاته، وبالتالي خنقه مالياً حتى لا يقوم بتحويل أعماله التخريبية في المنطقة.

ويبدو أن السياسة الأميركية الجديدة في عهد الرئيس المنتخب جو بايدن سيكتون مغايرة عن سلفه دونالد ترامب رغم أن هذا الأخير مارس ضغوطاً على حلفائه الأوروبيين من أجل تضييق الخناق على أعضاء الحزب المتواجدين على الأراضي الأوروبية لتطبيق نشاطاته، وبالتالي خنقه مالياً حتى لا يقوم بتحويل أعماله التخريبية في المنطقة.

وحزب الله هو أحد مؤثي المشهد السياسي في لبنان، حيث أن له حضوراً بارزاً في البرلمان، فضلاً عن أنه أحد المشاركين في حكومة الرئيس سعد الحريري، وبالتالي فإن إدراج كل الحزب تنظيمياً إرهابياً قد يعرض كامل المنظومة السياسية في هذا البلد إلى خطر الانهيار، فضلاً عن أنه سيريك التعامل الدولي مع لبنان.

ويجمع المراقبون على أن حزب الله، الذي يقوده حسن نصر الله، تحول من كونه مشكلة لإسرائيل فقط، ليصبح في دول العالم وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، فبينما يحضنه نظام الأسد في سوريا لا يجد قبولاً لدى الحكومة العراقية بقيادة مصطفى الكاظمي والذي يسعى إلى تضييق الخناق على ميليشيات الحشد الشعبي المدعومة من إيران.

وما يزيد الضغوط على حزب الله هو إدراجه من قبل العديد من الدول على لوائحها الإرهابية، والتي اعترفت بأن هذا التنظيم بات يشكل تهديداً للنظام الدولي برمته.

وأشارت كسينيا سفيتولفا، الصحافية الإسرائيلية المتخصصة في شؤون الإرهاب خلال ندوة نظمتها موقع «عين أوروبية على التطرف» مناقشة قضية حزب الله، إلى أنه على الرغم من أن اتفاقات السلام بين إسرائيل ودول الخليج تعزز الأمن في المنطقة، فإن هيمنة حزب الله على الدولة اللبنانية وبناء ترسانته الصاروخية الضخمة،



ريتشارد بورشيل

منذ استيلاء جماعة الحوثي على مدينة عدن، وتدخل التحالف العربي بقيادة السعودية لدعم الحكومة الشرعية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي عام 2015 ومنذ ذلك الحين باتت الإمارات في كل من مدينة عدن وجزيرة سقطرى اليمنية، واليوم يطمح بوتين لاستعادة الإرث السوفييتي في المنطقة. لكن المعادلة الجيوسياسية تغيرت، منذ استيلاء جماعة الحوثي على مدينة عدن، وتدخل التحالف العربي بقيادة السعودية لدعم الحكومة الشرعية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي عام 2015 ومنذ ذلك الحين باتت الإمارات في كل من مدينة عدن وجزيرة سقطرى اليمنية، واليوم يطمح بوتين لاستعادة الإرث السوفييتي في المنطقة. لكن المعادلة الجيوسياسية تغيرت، منذ استيلاء جماعة الحوثي على مدينة عدن، وتدخل التحالف العربي بقيادة السعودية لدعم الحكومة الشرعية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي عام 2015 ومنذ ذلك الحين باتت الإمارات في كل من مدينة عدن وجزيرة سقطرى اليمنية، واليوم يطمح بوتين لاستعادة الإرث السوفييتي في المنطقة.

التماهي مع الواقع

اعتنق حزب الله فرصة مقتل قائد بليق القدس قاسم سليمان في يناير الماضي، في ضربة جوية أميركية استهدفتها في مطار بغداد الدولي لاستعادة بعض من شعبيته وإعادة إحياء صورته من خلال تصوير الولايات المتحدة على أنها الطرف